



عقائد أهل السنة والجماعة

للإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي

تعريب وتقديم: محمود أحمد غازي

ولد الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي في الرابع عشر من شوال المكرم سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٤م وتعلم على يدي والده الكريم الشيخ عبد الأحد المخدوم وعلى كبار العلماء والفقهاء والمحدثين في عصره، حتى برع في كل العلوم والدراسات العقلية والنقلية التي كانت تشكل منهج التعليم في القرن العاشر الهجري. ثم أدى به المطاف إلى حلقة الداعية الكبير والمرشد الروحي الجليل الشيخ محمد الباقي^(١) مؤسس الطريقة النقشبندية^(٢) في شبه القارة، وهي أقرب الطرق الصوفية إلى أسلوب السلف الصالح في التربية الروحية والإصلاح الخلقي وفي الالتزام بتعاليم الشريعة السمحة، فإن هذه الطريقة تولى أهمية بالغة للعمل بالكتاب والسنة لنيل الدرجات الروحانية العليا والمدارج الصوفية^(٣)، ولهذه الطريقة دور كبير في القضاء على الإلحاد الجماعي المنظم الذي قام به جمع غير قليل من أمراء البلاط المغولي في نهاية القرن العاشر الهجري وبداية القرن الذي يليه^(٤).

وقد لعب الإمام المجدد دوراً قيادياً في هذه الحركة التصحيحية التي أرسى دعائمها مرشده الروحي الإمام محمد الباقي، فقام بتنظيم زملائه وتلامذته في جماعات صغيرة بثها في أنحاء الهند ليتولوا نشر الدعوة الإسلامية ورسالة الحركة المجددية التصحيحية، ثم قام بتوطيد علاقات قريبة بأمراء البلاط المغولي الذين كانوا متأثرين بدعوته وكانوا يكرهون الاتجاهات الإلحادية في البلاط، فحثهم على أن يشكلوا جبهة متحدة يسميها الإمام في بعض مكاتيبه بـ: "جماعة أنصار الإسلام"^(٥)، وكان أعضاء هذه الجماعة في صلة قريبة ومستمرة مع الإمام، وكانوا يعملون بتعليماته وتوجيهاته ويحاولون تنفيذ توصياته.

وكان من عادة الإمام أن يكتب رسائل قصيرة وكتابات مطوّلة في موضوعات إسلامية متنوعة، وكان تلامذته يعدّون من كل رسالة مئات النسخ، ثم يرسلونها إلى كل مركز من مراكز الحركة، وإلى جميع الشخصيات الهامة، وخاصة إلى أعضاء جماعة أنصار الإسلام. وكانت هذه الرسائل، على حد تعبير الأستاذ العلامة مناظر أحسن الكيلاني، بمثابة الجريدة الرسمية للحركة التجديدية التي كانت تصدر بين حين وآخر^(٦).

وتعرف هذه الرسائل في الأوساط التجديدية بالمكتوبات أو المكاتيب وأحياناً بمكتوبات الإمام الرباني، وتحتوي على ثلاثة مجلدات ضخمة، أما المجلد الأول فيسمى در المعرفة أو "المعارف" ويشتمل على ٣١٣ مكتوبا، وجمعها ودونها الشيخ يار محمد البدخشاني الطالقاني أحد مريدي الإمام وتلامذته^(٧)، وتم جمعها وتدوينها في عام ١٠٥٢هـ / ١٦١٦م، ولما علم الإمام أن عدد المكاتيب التي جمعها ودونها الشيخ يار محمد بلغ إلى ٣١٣ أمره أن يجعلها في مجلد مستقل ليكون هذا العدد مثل عدد الأنبياء المرسلين (على ما ورد في رواية للإمام أحمد بن حنبل في المسند)^(٨) وعدد أصحاب غزوة بدر الكبرى، وذلك تيمناً وتبرُّكاً بهم.

أما المجلد الثاني فيعرف باسم نور الخلائق وهو اسم تاريخي يبلغ عدد حروفه على حساب الأعداد الأبجدية إلى ١٠٢٨، وهو رقم تاريخ العام الهجري الذي تم فيه جمع هذه المكاتيب وتدوينها وعددها ٩٩ تيمناً وتبرُّكاً بأسماء الله الحسنى، فإنه ورد في الحديث الصحيح "إن لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة"^(٩). وقد قام بجمع مكتوبات المجلد الثاني الخواجة عبد الحي الحصري تلميذ الإمام ومريده^(١٠).

وأما المجلد الثالث وهو الأخير فيسمى معرفة الحقائق، وقام بجمعه وتدوينه الخواجة محمد هاشم البرهانپوري^(١١) في عام ١٠٣١هـ، وكان هذا المجلد يحتوي على ١١٤ مكتوبا تيمناً وتبرُّكاً بعدد سور القرآن الكريم، ولكن ألحق بعض النسخ عشرة مكاتيب أخرى ببعض النسخ الخطية، واختلف الباحثون في صحة هذه المكاتيب العشرة ولكنهم اتفقوا على أنها لم تكن في الأصل بل زيدت في المجلد الثالث بعد وفاة الإمام، واتفقوا أيضاً على أن أحد هذه المكاتيب العشرة، وهو المكتوب الثالث والعشرون بعد المائة من المجلد الثالث ملفّق ومصطنع^(١٢).

هذه المكاتيب كلها باللغة الفارسية التي كانت لغة الثقافة والتعليم والحكم والإدارة في شبه القارة في العصر الإسلامي، ولكن توجد في بعض المكاتيب عبارات كتبها الإمام باللغة العربية. وظهرت في القرنين الأخيرين طبعات عديدة من هذه المكتوبات في شبه القارة، وترجمت إلى عدة لغات^(١٣)، منها الأردية والتركية والعربية، وترجم بعضها إلى اللغة الإنكليزية أيضاً^(١٤). أما من قام بترجمتها

إلى اللغة العربية فهو الشيخ العلامة محمد مراد المكي^(١٥)، وطبعت ترجمته هذه بدمشق، كما طبعت مختارات منها في إستنبول وأنقرة - وقام أحد العلماء من منتسبي الطريقة التجديدية بتأليف كتاب باسم تشييد المباني في تخريج الروايات التي وردت في مكاتيب الإمام الرباني^(١٦). ولما كانت هذه الترجمة العربية في لغة قديمة صعبة، وفي نفس الوقت لم تكن سليمة من الأخطاء اللغوية والأسلوبية والمطبعية، والطبعة الدمشقية أيضاً قد نفذت منذ مدة، كان بودّ كاتب هذه السطور منذ أمد بعيد أن يعدّ ترجمة عربية جديدة لبعض المكاتيب المختارة ليخرج بها إلى الناطقين بالضاد، وهي غييض من فيض. ومن هنا نبدأ هذه السلسلة المباركة بالرسالة التي كتبها الإمام إلى أحد أمراء البلاط المغولي في شرح عقائد أهل السنة والجماعة (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) مع بيان أركان الإسلام الخمسة والحث والتحريض على إيصال كلمة الحق يعنى كلمة الإسلام إلى مسامع الإمبراطور^(١٧) - وهو المكتوب السابع والستون من المجلد الثاني - والذي صدر إلى الأمير خان جهان^(١٨)، أحد أركان الحكم في العصر المغولي - وإليكم الترجمة العربية للرسالة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

وصلت الصحيفة الشريفة المرسله باسم هذا الفقير المسكين، وذلك بمجرد كرمكم والتفاتكم نحو هذا الفقير، فالحمد لله سبحانه وتعالى على حصول هذه الالتفاتة والعناية منكم، والتواضع من الأغنياء ذوي السعادة في مثل هذا الزمان المملوء من الشبهات والتشبه بالفقراء المساكين مع عدم المناسبة، وحصول الإيمان لهم كله بسبب حسن النشأة التي يمتازون بها، ويعاملون بها هذه الطائفة - فيا لها من نعمة عظيمة! حيث لم تكن العلائق الشتى مانعة من حصول هذه النعمة، ولم تعق التوجهات المتفرقة عن محبة هؤلاء القوم - فينبغي أداء الشكر لهذه النعمة العظمى كما هو حقه، وأن نكون دائماً راجين متفائلين - فقد ورد في الحديث النبوي: "المرء مع من أحب"^(١٩).

أيها السعيد النجيب:

لابد للإنسان من تصحيح عقيدته وفق آراء الطائفة الناجية، وهي طائفة أهل السنة والجماعة (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) الذين هم السواد الأعظم في هذه الأمة، وهم الجم الغفير من أتباع النبي عليه السلام، ولا يتصور الفلاح الأخروي والنجاة الأبدية إلا باتباعهم، وإن خبث الاعتقاد الذي هو عبارة

عن مخالفة معتقدات أهل السنة ليس إلا سُمًّا قاتلاً يؤدي إلى الهلاك الأبدي. أما المداهنة في العمل والتساهل فيه فيرجى فيه العفو والمغفرة - ولكن المداهنة في العقيدة فلا مجال فيها للمغفرة (٢٠) - فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (سورة النساء، الآية: ٤٨).

ولنورد معتقدات أهل السنة بلغة موجزة وأسلوب مختصر. ينبغي لكل منا أن يقوم بتصحيح العقيدة بمقتضاها وأن يسأل الحق سبحانه وتعالى - دائما بالتضرع والابتهال - الاستقامة على هذه النعمة الكبرى.

إعلم أن الله سبحانه وتعالى موجود بذاته القديمة، وسائر الأشياء الأخرى أصبحت موجودة بإيجاده سبحانه، وخرجت من العدم إلى الوجود بخلقه - وهو سبحانه وتعالى قديم أزلي - والأشياء كلها حادثة وموجودة بعد أن لم تكن - وكل ما هو قديم أزلي فهو باق وأبدي - وكل ما هو حادث ومسبوق بالعدم فهو فأن وهالك. يعنى هو معرض إلى الزوال - وهو سبحانه واحد لا شريك له، لا في وجوب الوجود ولا في استحقاق العبادة - ولا يليق وجوب الوجود إلا به سبحانه وتعالى، ولا يستحق العبادة أحد سواه سبحانه، ويتصف سبحانه وتعالى بجميع صفات الكمال، وهي:

| | | | |
|--------|--------|---------|----------|
| الحياة | والعلم | والقدرة | والإرادة |
| والسمع | والبصر | والكلام | والتكوين |

وهذه الصفات كلها متصفة بالقدم والأزلية، وقائمة بحضرة الذات (٢١)، تعالت وتقدست. والتعلقات الحادثة لا تورث خلافاً في قدم الصفات. وليس حدوث المتعلق مانعاً لأزليتها. وزعمت الفلاسفة من نقصان عقولهم والمعتزلة من عمايتهم وغوايتهم خلاف ذلك (٢٢)، واستدلوا خطأً بحدوث المتعلق على حدوث المتعلق. ونفوا صفات الكمال وعلمه تعالى بالجزئيات لاستلزامه التغيير الذي هو من أمارات الحدوث، ولم يدركوا أن الصفات تكون أزلية وتكون علاقتها بالمتعلقات الحادثة حادثة.

وأما الصفات التي تدل على أي نوع من أنواع النقص فهي مسلوبة عن جناب قدسه تعالى، وهو سبحانه وتعالى منزّه عن أن تنسب إليه صفات الجواهر والأجسام والأعراض ولوازمها - ولا مجال للزمان والمكان والجهة في حضرته تعالى. لأنها كلها مخلوقاته تعالى. (٢٣)

وزعم جماعة ممن لا خبر لهم أنه سبحانه وتعالى فوق العرض، فأثبتوا له سبحانه وتعالى جهة الفوق فزعموا أنه تعالى فوق العرش - لأن العرش وما سواه كله حادث ومن مخلوقاته تعالى - وأنى يكون للمخلوق الحادث مجال أن يكون مكاناً لخالقه القديم ومقراً له، ولكن لا شك أن العرش أشرف مخلوقاته، والنورانية والصفاء أزيد فيه من غيره من الممكنات - فلا جرم أن يكون لعرشه تعالى

حكم المرآتية، لأن تظهر فيه عظمة الخالق سبحانه وتعالى ويتجلى فيه كبرياؤه جل وعلا ظهوراً بيّناً. ويسمى بالعرش الإلهي نسبة إلى جنابه تعالى بمجرد هذه العلاقة، فيسمى عرش الله، وإلا فالعرش وغيره كله متساو بالنسبة إليه تعالى، وكله مخلوق له تعالى. ولكن للعرش قابلية الظهور التي ليست لغيره.

ألا ترى أن المرآة التي تتجلى فيها صورة إنسان، لا يقال عنها إن ذلك الإنسان موجود في تلك المرآة - بل نسبة هذا الإنسان إلى المرآة ونسبته إلى غيره من الأشياء المتقابلة إليه متساوية - وإنما التفاوت من جهة القابلية وعدمها، حيث إن في المرآة قابلية انطباع الصورة، ولا توجد هذه القابلية في غيرها.

وهو سبحانه تعالى ليس بجسم ولا جسماني، ولا جوهر، ولا عرض، ولا محدود، ولا امتناه، ولا طويل، ولا عريض، ولا قصير، ولا ضيق، بل واسع لا بالوسعة التي ندركها بأفهامنا، ومحيط لا بالإحاطة التي نفهمها بإدراكنا، وقريب لا بالقرب الذي نتعقله بعقولنا، وهو سبحانه تعالى معنا لا بالمعية المتعارفة، فنحن نؤمن إيماناً كاملاً بأنه تعالى واسع ومحيط وقريب وأنه معنا، ولكن لا نعرف كيفيات هذه الصفات ما هي - وكل ما نعرفه من كيفيات هذه الصفات نعرف أنه يدخل في مذهب المجسمة إذا نسب إلى الذات الإلهية.

وهو سبحانه تعالى لا يتحد بشيء أصلاً، ولا يتحد معه شيء، ولا يحل فيه تعالى شيء قطعاً، ولا يكون هو تعالى حالاً في شيء - والتجزؤ والتبعض مُحالان في جناب قدسه تعالى - والتركيب والتحليل ممنوعان في حضرته سبحانه وتعالى. وليس لله سبحانه وتعالى كفوّاً ولا مثلاً ولا صاحبة ولا ولداً. وهو سبحانه وتعالى منزّه في ذاته وصفاته عن الكيف والشبه والمثال. ومبلغ علمنا فيه أنه تعالى موجود وهو متصف بالأسماء الحسنى وصفات الكمال التي وصف بها نفسه. وكل ما يدخل في عقولنا وإدراكنا من حقيقة أسمائه وصفاته فإنه تعالى فوق ذلك كله ومنزّه عنه ومتعال، كما مرّ، لا تدركه الأبصار، قال الشاعر:

وما تفوه أرباب النهى والحجى إلا بأنه تعالى هو الموجود لا ربّ غيره

واعلم أن أسماء الله توقيفية، يعني أن إطلاقها عليه سبحانه وتعالى موقوف على السماع من صاحب الشرع، فكل اسم ورد إطلاقه في الشرع على حضرة الحق سبحانه وتعالى يجوز إطلاقه عليه تعالى دون غيره، وما لا فلا، وإن كان معنى الكمال مندرجاً في ذلك الاسم. فيجوز إطلاق اسم الجنود عليه سبحانه وتعالى لوروده في الشرع، ولا يجوز إطلاق كلمة السخي له سبحانه لعدم ورودها.

والقرآن كلام الله تعالى أنزل على نبيينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام في لباس الحرف والصوت، وأمر به عباده ونهاهم، فكما نحن نظهر كلامنا النفسي بتوسط الفم واللسان في لباس الحروف والأصوات ونعبر بها عن مقاصدنا الخفية، فكذلك الحق سبحانه وتعالى أظهر كلامه النفسي لعباده في لباس الحرف والصوت بقدرته الكاملة بلا توسط فم ولسان - وعبر عن أوامره ونواهيته المكتومة بوسائل الحرف والصوت.

فالكلام على قسمين: الكلام اللفظي، والكلام النفسي، وكلاهما كلام الحق جلّ وعلا. وإطلاق الكلام على كلا القسمين إطلاق حقيقي، لا مجازي - وكذلك في كلامنا، فكل واحد من هذين القسمين، أي كلامنا النفسي وكلامنا اللفظي، كلام حقيقة، لا مجاز. ولا يقال إن القسم الأول حقيقة والثاني مجاز، لأن نفي المجاز جائز. ونفي الكلام وإنكار كونه كلام الله تعالى كفر.

وكذلك سائر الكتب والصحف الأخرى التي أنزلت على الأنبياء المتقدمين، على نبيينا وعليهم الصلوات والتسليمات كلها كلام الله سبحانه وتعالى. وكل ما جاء في القرآن الكريم وفي تلك الكتب والصحف فهو من أحكام الله تعالى التي كلف بها عباده وفق متطلبات الأوقات والأزمان.

ورؤية المؤمنين الحق سبحانه في الجنة من غير جهة ومقابلة وبلا كيف وإحاطة حق. ونؤمن بتلك الرؤية الأخروية. ولا نشتغل بكيفيتها. فإن رؤيته تعالى لا يمكن أن تتصف بكيفية، كما لا يمكن أن يظهر من حقيقتها شيء لأصحاب الكيف والمثال في هذه الحياة الدنيا، ولا نصيب لهم منها غير الإيمان بها. وبأسفاه على الفلاسفة والمعتزلة وسائر الفرق المبتدعة، الذين ينكرون الرؤية الأخروية، وذلك بمجرد العمى والحرمان. فإنهم يقيسون الغائب على الشاهد، ولا يتشرفون بالإيمان بها.

والله سبحانه وتعالى كما أنه خالق العباد كذلك هو خالق أفعالهم أيضاً، خيراً كانت هذه الأفعال أو شراً، وكلها بتقدير الله تعالى - ولكنه راض عن الخير، غير راض عن الشر وإن كان كلاهما بإرادته ومشيتته تعالى - ولكن ينبغي أن لا ينسب الشر وحده إليه سبحانه وتعالى، نظراً إلى مقتضى الأدب، فلا يقال خالق الشر، بل ينبغي أن يقال أنه خالق الخير والشر. فقد قال العلماء ينبغي أن يقال أنه تعالى خالق كل شيء، ولا ينبغي أن يقال القاذورات والخنازير، وذلك لرعاية الأدب في جناب قدسه تعالى.

ويزعم المعتزلة بسبب الاتجاهات الثنوية التي اختاروها أن خالق أفعال العبد هو العبد نفسه، وينسبون فعل الخير والشر إلى العبد، والشر والعقل يكذبانهم، نعم قد جعل علماء الحق دخلاً لقدرة العبد في فعله وأثبتوا أن كسب الفعل بيد العبد، فإن الفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار واضح. لأنه لا مدخل للقدرة والكسب في حركة الارتعاش. وفي حركة الاختيار مدخل لهما، وهذا القدر

من الفرق يكون باعثا على المؤاخذة ومثبنا للثواب والعقاب. وأكثر الناس مترددون في وجود القدرة والكسب والاختيار في العبد. ويزعمون أن العبد مضطر وعاجز تماماً. ولم يفهموا مراد العلماء في ذلك، فإن إثبات القدرة والاختيار في العبد لا يعني أنه يفعل ما يريد ولا يفعل ما لا يريد. فإن التقول بذلك بعيد عن العبودية. بل معناه أن العبد يقدر أن يقوم بما أمر به وكلف، فمثلاً أنه يقدر على أن يؤدي الصلوات الخمس، ويقدر على إعطاء الزكاة وفق النصاب، ويقدر على صوم شهر من اثني عشر شهراً، ويقدر على أن يحج مرة واحدة في عمره مع الاستطاعة بالزاد والراحلة، وعلى هذا القياس يقدر على الإتيان بسائر الأحكام الشرعية. فقد راعى الحق سبحانه وتعالى فيها، من كمال الرأفة، السهولة واليسر نظراً لضعف العبد وقلة قدرته. قال الله تعالى أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٧٥). وقال الله تعالى أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٨).

يعني أنه تعالى يريد أن يخفف عنكم بتقليل التكاليف الشاقة — وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يقدر أن يتحمل التكاليف الشاقة.

والأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات رسل الحق سبحانه إلى الخلق ليدعوهم إليه سبحانه وتعالى، ويخرجوا بهم من الضلالة إلى طريق الهداية، ويبشروا كل من قبل دعوتهم بالجنة، وينذروا كل من أنكر بعذاب جهنم — وكل ما بلغوه من طرف الحق سبحانه وأعلموا به كله حق وصدق، ليس فيه شائبة التخلف.

وخاتم الأنبياء محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم، ودينه ناسخ لجميع الأديان السابقة. وكتابه أفضل الكتب المتقدمة. ولا ناسخ لشريعته. بل هي قائمة إلى قيام القيامة. وينزل عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ويعمل بشريعته عليه السلام، ويكون من جملة أمته.

وما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - من أحوال الآخرة كله حق، من عذاب القبر، وضغطة اللحد، وسؤال منكر ونكير فيه، وفناء العالم، وانشقاق السموات، وانتشار الكواكب، وزوال الأرض، والجبال واندكاكها، والحشر والنشر، وإعادة الروح إلى الجسد، وزلزلة الساعة، وأهوال القيامة، ومحاسبة الأعمال، وشهادة الجوارح بالأعمال المكتسبة، وإتيان دفاتر الحسنات والسيئات يمينا أو شمالا، ووضع الميزان لتوزن به الحسنات والسيئات، ليعرف نقصان الحسنات والسيئات وزيادتهما، فإن ثقلت كفة الحسنات فتلك علامة النجاة، وإن خفت فعلمة الخسران والشقاوة، وثقل ذلك الميزان وخفته، على خلاف ثقل ميزان الدنيا وخفته فإن الكفة المرتفعة هي الثقيلة هناك والمتسفة هي الخفيفة.

وشفاعة الأنبياء والصلحاء عليهم الصلاة والتسليمات أولا وثانيا لعصاة المؤمنين بإذن مالك يوم الدين جل سلطانه ثابتة، فقد قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي".

والصراط يوضع على متن جهنم فيمر به المؤمنون، ويدخلون الجنة. وتنزلق منه أقدام الكافرين، فيسقطون في جهنم. والجنة التي أعدت لتنعيم المؤمنين وجهنم التي أعدت لتعذيب الكافرين كلتاها مخلوقتان الآن، وتبقيان إلى أبد الآباد، ولا تغنيان. فإذا دخل المؤمنون الجنة بعد المحاسبة يدومون فيها لا يخرجون منها. وكذلك الكفار إذا دخلوا النار يدومون فيها، يعذبون فيها إلى أبد الآباد. وتخفيف العذاب عنهم غير جائز، لقوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٦٣). ومن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فإن أدخل النار فليس ذلك إلا بسبب إفراطه في المعاصي، ويعذب بعذاب بقدر عصيانه، ثم يخرج من النار في نهاية المطاف، ولا يسود وجهه كما يسود وجه الكفار، ولا توضع في عنقه الأغلال والسلاسل، لحرمة إيمانه كما تجعل للكفار.

والملائكة عباد الله المكرمون ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم، الآية: ٦). فلا يجوز عليهم العصيان، وهم مبرؤون من صفات الذكورة والأنوثة، والتوالد والتناسل مفقود في حقهم، واصطفى الله سبحانه بعضهم للرسالة، وشرفهم بتبليغ الوحي، وهم الذين بلغوا الكتب والصحف إلى الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات. وهم محفوظون عن الخطأ والخلل، ومعصومون عن كيد العدو ومكره، وما بلغوه من عند الحق سبحانه وتعالى كله صدق وصواب، ليس فيه شائبة احتمال الخطأ والاشتباه، وهؤلاء العظماء خائفون من عظمة الحق وجلاله سبحانه، لا يشغلهم شاغل غير امتثال أوامره تعالى.

والإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان بما بلغنا من الدين بالتواتر والضرورة، إجمالا وتفصيلا، وأعمال الجوارح خارجة من نفس الإيمان وحقيقته، ولكنها تزيد الكمال في الإيمان، وتورث فيه الحسن والبهاء. قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان الكوفي، عليه الرحمة: نفس الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، فإن التصديق القلبي عبارة عن يقين القلب وإذعانه، ولا مجال فيه للتفاوت بالزيادة والنقصان. وما يقبل التفاوت فهو داخل في دائرة الظن والوهم - وكمال الإيمان ونقصانه باعتبار الطاعات والحسنات - فكلما زادت الطاعة زاد كمال الإيمان - فلا يكون إيمان عامة المؤمنين مثل إيمان الأنبياء، عليهم الصلوات والتسليمات - فإن إيمانهم بلغ الذروة العليا من الكمال بواسطة اقتران الطاعات - وإيمان العوام لا يصل إلى غباره، فإن إيمانهم بمراحل عن نفس الكمال، فضلا عن ذروته. وإن كان إيمان كل منهما يشترك بعضه بعضا في نفس التصديق. ولكن إيمان الأنبياء يصل بواسطة

لحوق الطاعات به إلى حقيقة أخرى، وكأن إيمان العوام ليس فردا من ذلك الإيمان. وكأن المماثلة والمشاركة مفقودة بينهما. ألا ترى أن عوام الناس، وإن كانوا شركاء مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في نفس الإنسانية، ولكن الكمالات الأخرى الحاصلة للأنبياء عليهم السلام تبلغ بهم إلى الدرجات العلى، وتصل بهم إلى حقيقة أخرى تجعلهم كأنهم فوق الحقيقة المشتركة وورائها بكثير، بل كأنهم هم الناس، وأما العوام فهم في حكم النسناس.

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رحمه الله: أنا مؤمن حقا - وقال الإمام الشافعي رحمه الله: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى. ولكل وجهة هو موليها. يجوز أن يقال اعتباراً بإيمان الحال أنا مؤمن حقا، كما يجوز أن يقال باعتبار الخاتمة والمآل: أنا مؤمن إن شاء الله. ولكن الاجتناب عن صورة الاستثناء أفضل بأي وجه كان.

ولا يخرج المؤمن من دائرة الإيمان بارتكاب المعاصي، ولو كانت كبيرة، ولا يدخل في دائرة الكفر. يروى أن الإمام الأعظم كان يوما جالسا مع جمع من كبار العلماء، فجاء شخص، فقال: ما تقولون في حق مؤمن فاسق قتل أباه بغير حق، وقطع رأسه، وشرب الخمر في كأس رأسه، ثم زنى بأمه! هل هو مؤمن أو كافر؟ فتكلم كل واحد من العلماء في حقه بما ليس بصواب. ووقعوا في متاهات وابتعدوا عن الصواب. فقال الإمام الأعظم في تلك الأثناء: إنه مؤمن، ولم يخرج بارتكاب هذه الكبائر من الإيمان. فثقل قول الإمام هذا على العلماء، فأطالوا لسان الطعن فيه والتشنيع. ولكن لما كان قول الإمام حقا قبله كلهم أخيرا، واعترفوا بأنه الحق.

وإن وفق المؤمن العاصي للتوبة قبل الغرغرة يرجى له أن ينجو نجاة عظيمة، لأن قبول التوبة موعود، وإن لم يتشرف بالتوبة والإنابة فأمره إلى الله سبحانه، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة. وإن شاء عذبه بقدر معصيته بالنار، أو بغير النار. ولكن آخر أمره النجاة، ومآله الجنة. لأن الحرمان من رحمة الله تعالى في الآخرة مخصوص بأهل الكفر. وأما من كان فيه ذرة من الإيمان فهو مستحق للرحمة والغفران. وإن لم تبلغه الرحمة في الابتداء بسبب علة المعصية، ولكنها سوف تشمله في نهاية المطاف بعناية الله سبحانه وتعالى. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٨).

وبحث الإمامة والخلافة، وإن لم يكن عند أهل السنة. شكر الله تعالى سعيهم، من أصول الدين، ولا علاقة له بالعقيدة، ولكن لما غالت الشيعة في هذا الباب، وأفرطوا فيه وفرطوا، أدخل علماء أهل الحق رضي الله عنهم هذا البحث في علم الكلام نظرا إلى هذه الحاجة، وبيّنوا حقيقة الحال.

واعلم أن الإمام بالحق والخليفة على الإطلاق بعد خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام أبوبكر الصديق، ويليه عمر الفاروق، ويليه عثمان ذو النورين، ويليه علي بن أبي طالب، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - وأفضليتهم على ترتيب خلافتهم - وأفضلية الشيخين ثابتة بإجماع الصحابة والتابعين، كما روي عن أكابر الأئمة، ومنهم الإمام الشافعي. قال رئيس أهل السنة الشيخ أبو الحسن الأشعري: "إن أفضلية الشيخين على سائر الأمة قطعية لا ينكرها إلا جاهل أو متعصب. وقد قال علي كرم الله وجهه: من فضلني على أبي بكر وعمر فهو مُفْتَرٍ، أجلده بالسوط كما يجلد المفتري. وأورد الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره في كتابه: الغنية نقلاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: لما عرج بي إلى السماء سألت الله سبحانه أن يجعل الخليفة من بعدي علياً ابن أبي طالب - فقال الملائكة يا محمد - صلى الله عليه وسلم - كل ما يشاء الله يكن، والخليفة بعدك أبوبكر. وقال حضرة الشيخ أيضاً: قال علي كرم الله وجهه: ما فارق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدنيا حتى أخذ مني عهداً على أن أبابكر يلي الأمر من بعدي، ثم عمر ثم عثمان من بعده. ثم أنت من بعده رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

والإمام الحسن أفضل من الإمام الحسين، رضي الله عنه. وعلماء أهل السنة يفضلون عائشة رضي الله عنها على فاطمة رضي الله عنها في العلم والاجتهاد. والشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره يقدم عائشة على فاطمة رضي الله عنها في كتابه الغنية. وما هو معتقد هذا الفقير أن عائشة رضي الله تعالى عنها أسبق قدماً في العلم والاجتهاد، وفاطمة أقدم في الزهد والانقطاع. ولهذا سُمِّيت فاطمة بالبتول. وهو صيغة المبالغة في الانقطاع. وعائشة هي مرجع فتاوى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ولم يواجه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - مشكلة أو معضلة في العلم إلا وكان لها حل عند عائشة رضي الله عنها.

والمحاربات والمنازعات التي وقعت بين الأصحاب الكرام عليهم الرضوان، مثل محاربة الجمل، ومحاربة صفين، ينبغي أن نحملها على محامل صحيحة حسنة، وأن نبعدهم عن الهوى والتعصب. فإن نفوس هؤلاء الأكابر كانت مزكاة عن الهوى، بريئة من التعصب، مطهرة من الحقد والحرص في صحبة خير البشر، عليه وعليهم الصلاة والسلام. فإن وقعت عنهم المصالحه فهي لأجل الحق. وإن ظهرت منهم منازعة ومشاجرة فهي أيضاً للحق سبحانه. وكل فرقة منهم عملت بمقتضى اجتهادهم، وردوا على المخالف ودافعوا عن أنفسهم دون شائبة من الهوى والتعصب. فكل من أصاب في اجتهاده فله درجتان من الثواب، وفي قول: عشر درجات، ومن لم يدرك الصواب فله درجة واحدة من الثواب. فالخطئ فيهم كالمصيب، بعيد عن الملامة، بل نتوقع له درجة من درجات الثواب.

قال العلماء: إن الحق في تلك المحاربات كان في جانب علي كرم الله وجهه، وكان اجتهاد مخالفه بعيداً عن الصواب - ومع ذلك فإنهم ليسوا بموارد للطعن، ولا مجال للامانة فيهم، فضلاً عن أن ينسب إليهم الكفر والفسق. قال علي كرم الله وجهه: إخواننا بغوا علينا، ليسوا بكفار ولا فساق. فإن لهم تأويلاً يمنع عنهم الكفر والفسق. قال نبينا - صلى الله عليه وسلم: "إياكم وما شجر بين أصحابي". فينبغي تعظيم جميع أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم، وأن يذكر جميعهم بخير، وأن لا يساء الظن بأحد منهم، وأن ترى منازعتهم أفضل من مصالحة غيرهم.

هذا هو طريق النجاة والفلاح، فإن حبّ الأصحاب الكرام ليس إلا بواسطة حبّ النبي عليه الصلاة والسلام - وبغضهم ينجر إلى بغضه، عليه وعليهم الصلاة والسلام. قال أحد من السلف: ما آمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من لم يوقر أصحابه.

وعلامات القيامة التي أخبر عنها المخبر الصادق - صلى الله عليه وسلم - كلها حق، ليس فيها احتمال التخلف، كطلوع الشمس من مغربها، على خلاف العادة، وظهور المهدي عليه الرضوان، ونزول روح الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وخروج الدجال، وظهور يأجوج ومأجوج، وخروج دابة الأرض، وظهور الدخان يظهر من السماء ويغشى الناس كلهم، ويعذبهم بعذاب أليم، ويقول الناس مضطربين ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الدخان، الآية: ١٢). وآخر العلامات نار تخرج من عدن.

وزعم جماعة بسبب جهلهم أن الشخص الذي ادعى المهديّة من أهل الهند هو المهدي الموعود - فالمهدي قد مضى بزعمهم، ومات، ويقولون إن قبره في فره - وفي الأحاديث الصحيحة التي بلغت حدّ الشهرة، بل حدّ التواتر المعنوي، ما يكذب هذه الطائفة - فإنه صلى الله عليه وسلم بيّن للمهدي علامات، وتلك العلامات مفقودة في ذلك الشخص الذي يعتقدونه مهدياً - وقد ورد في الأحاديث النبوية أنه يخرج المهدي وعلى رأسه قطعة سحاب، فيها ملك ينادي أن هذا الشخص مهدي، فاتبعوه. وقال عليه الصلاة والسلام: "ملك جميع الأرض أربعة - اثنان من المؤمنين، واثنان من الكافرين، ذو القرنين وسليمان عليه الصلاة والسلام من المؤمنين. ونمرود وبخت نصر من الكافرين. وسيملك الأرض خامسهم، ويكون من أهل بيتي - يعني المهدي" - وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تزول الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يوافق اسمه اسمي، واسم أبيه يوافق اسم أبي، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً - وورد في الحديث أيضاً: إن أصحاب الكهف سوف يكونون أعوان المهدي.

وينزل عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، في زمانه، وهو يوافق عيسى عليه السلام

في قتال الدجال. وفي زمان ظهور سلطنته تنكسف الشمس في الرابع عشر من رمضان، وينخسف القمر في أول ذلك الشهر على خلاف العادة، وخلاف حساب النجميين. وينبغي أن ينظر بنظر الإنصاف هل كانت هذه العلامات في ذلك الشخص الميت أو لا؟ وله علامات أخرى كثيرة، أخبر بها المخبر الصادق عليه وعلى آله الصلاة والسلام - وكتب الشيخ ابن حجر رسالة في بيان علامات المهدي المنتظر، تبلغ مائتي علامة. وبقاء جماعة في هذه الضلالة على الرغم من وضوح أمر المهدي الموعود، من منتهى الجهالة - هدام الله سبحانه سواء الصراط.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة منها. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. كلها في النار، إلا فرقة واحدة. قالوا: ومن هذه الفرقة الناجية يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال هم على ما أنا عليه وأصحابي". وهذه الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة. فإنهم هم الملتزمون بمتابعته ومتابعة أصحابه عليه وعليهم الصلوات والتسليمات. اللهم ثبتنا على طريق أهل السنة والجماعة، وأمتنا في زمرة واحشرنا معهم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٨).

وبعد تصحيح الاعتقاد لا بد من امتثال الأوامر الشرعية والانتهاز عن النواهي الشرعية، الأمر الذي له علاقة بالعمل - ينبغي أداء الصلوات الخمس من غير فتور، مع تعديل الأركان والجماعة. والفرق بين الإسلام والكفر هو هذه الصلاة. فإذا تيسر أداء الصلاة على الوجه المسنون فقد حصل الاستمسك بالحبل المتين من الدين. فإن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة. الركن الأول هو الإيمان بالله وبرسوله سبحانه. والركن الثاني الصلاة، والثالث أداء الزكاة. والرابع صوم شهر رمضان. والخامس حج بيت الله.

الأصل الأول من هذه الأصول يتعلق بالاعتقاد، والأصول الأربعة الباقية تتعلق بالأعمال. وأجمع جميع العبادات وأفضلها الصلاة، ويبدأ الحساب يوم القيامة من الصلاة. فإذا انتهى أمر الصلاة، تمضي محاسبة الأحكام والأصول الأخرى بعناية الله سبحانه بالرفق والسهولة.

وينبغي الاجتناب عن المحظورات الشرعية مهما أمكن، وأن يعتبر ما لا يرضاه المولى سبحانه سما مهلكاً، وأن يضع جوانب التقصير عنده موضع المراقبة، وأن يكون خجلاً أسفاً على ارتكابها. وأن يكون نادماً ومنحسراً على فعلها واقترافها. هذا هو طريق العبودية، والله سبحانه هو الموفق. ومن يرتكب ما لا يرضى به مولاه ولا يتحاشى من ارتكابه ولا يكون خجلاً أسفاً على ذلك العمل فهو ماردٌ متمرّد، ويكاد يخرج إصراره وتمرّده رأسه عن ربة الإسلام، ويدخله في دائرة الأعداء - ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾ (سورة الكهف، الآية: ١٠).

والنعمة الكبيرة والثروة العظيمة التي جعلك الله سبحانه ممتازا بها، وأكثر الناس غافلون عنها، بل تكاد لا تدركها أنت أيضاً، هي أن سلطان الوقت مسلم منذ جده السابع، وهو من أهل السنة وحنفي المذهب، ومن الأسف أن نرى في هذا الزمان - وهو زمان قرب القيامة وزمان البعد عن عصر النبوة - أن مجموعة من طلبة العلم قاموا منذ سنوات عديدة، وذلك بشؤم طبيعتهم، بالتقرب إلى الأمراء والسلاطين، وبدؤوا يجاملونهم، ويثيرون الشكوك والشبهات في الدين المتين، فأظهروا الشبهات، وأضلوا الأغنياء عن الطريق.

ولكن لما كان مثل هذا السلطان العظيم الشأن يصغي إلى قولكم ومشورتكم بحسن الاستماع ويتلقاه بالقبول كان لزاما عليكم أن تعتبروا هذا الوضع نعمة عظيمة، وأن تبلغوا كلمة الحق يعني كلمة الإسلام الموافقة لمعتقدات أهل السنة، شكر الله تعالى سعيهم - صراحة أو إشارة إلى سمع السلطان - وأن تعرضوا إليه كلام أهل الحق بقدر الإمكان، بل ينبغي أن تترصدوا وتنتظروا دائما فرصة لإيراد كلام أهل الحق في الحديث، حتى تظهر حقانية الإسلام ويبدو بطلان الكفر وشناعته.

ولا يخفى أن الكفر ظاهر البطلان، ولا يستحسنه عاقل أصلا، وينبغي أن يظهر بطلانه بلا تأمل وتردد، وأن ينفي آلهتهم الباطلة من غير توقف، وأن الإله الحق هو الذي خلق السموات والأرض، يقال ذلك بكل صرامة بدون أي تأمل وبدون أي تردد. هل كان مسموعا أصلا أن آلهتهم الباطلة خلقوا ذبابة، ولو اجتمعوا له كلهم، بل لو لسعهم الذباب وآذاهم لن يقدروا على حفظ أنفسهم منه، فضلا عن حفظ غيرهم. وكان الكفرة لاحظوا شناعة هذا الأمر. ولذلك قالوا: هؤلاء شفاعونا عند الله، وأنهم ليقربونا إلى الله زلفى. ولم يدر هؤلاء السفهاء المعتهون أنه ليس لهذه الجمادات مجال للشفاعة، وأن الحق سبحانه لا يقبل شفاعة الشركاء الذين هم في الحقيقة أعداؤه تعالى في حق عبدة أعدائه. ومثلهم مثل بغاة خرجوا على سلطان، فجاء جماعة من البلهاء يساعدون البغاة بزعم أنهم سوف يشفعون لهم عند السلطان وقت المضايقة، وأنهم يتقربون إلى السلطان بالتوسل بهم. ما أعظم حماقتهم. حيث يخدمون أعداء السلطان وبغاته، ثم يطلبون العفو من السلطان بشفاعتهم ويتقربون إليه بهم، لم لا يخدمون السلطان على الحق؟ ولم لا يحاربون البغاة ويهزمونهم حتى يكونوا من أهل القرب وأهل الحق، ويكونوا في أمن وأمان. وهؤلاء المجانين ينحتون الحجر بأيديهم، ويعبدونه سنين، ثم يطمعون منه أطماعا.

والخلاصة أن الكفر ودين أهل الكفر ظاهر البطلان. وكل من ابتعد عن الطريق الحق وزاغ عن الصراط المستقيم من المسلمين هو من أهل الهوى والبدعة. والطريق والصراط القديم المستقيم هو طريق خلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلوات والتسليمات.

يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الغنية: إن جماعات المبتدعة ترجع أصولهم إلى تسعة طوائف.

| | | | | | |
|----|----------|----|----------|----|----------|
| ١- | الخوارج | ٢- | الشيعة | ٣- | المتعزلة |
| ٤- | المرجئة | ٥- | المشبهة | ٦- | الجهمية |
| ٧- | الضرارية | ٨- | النجارية | ٩- | الكلابية |

ولم تكن هذه الطوائف في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا في زمان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - أيضاً. واختلاف هذه الطوائف وتفرقهم إنما حدث بعد سنين من وفاة الصحابة والتابعين ووفاة الفقهاء السبعة رضي الله عنهم. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلالاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ما حدث بعدي فهو رد". فالذاهب الذي حدثت بعد زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلوات ساقطة عن حيز الاعتبار فلا عبرة لها.

فينبغي أداء الشكر على هذه النعمة العظمى حيث جعلنا الله سبحانه وتعالى من كمال كرمه وفضله من الفرقة الناجية، الذين هم أهل السنة والجماعة ولم يجعلنا من فرق أهل الهوى والبدعة. ولم يبتلنا باعتقاداتهم الفاسدة، ولم يجعلنا من الذين يشركون العبد بالله في أخص صفاته تعالى، يزعمون أن خالق أفعال العبد هو العبد، وينكرون الرؤية الأخروية التي هي رأس بضاعة السعادات الدنيوية والأخروية، وينفون الصفات الكاملة عن الواجب تعالى، ولم يجعلنا أيضاً من الطائفتين اللتين يبغضان أصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات، ويسينئون الظن بأكابر الدين، ويزعمون أنهم كانوا يعادون بعضهم بعضاً، ويتهمونهم بالبغض المضر، والحقد المبطن، والله سبحانه وتعالى يقول في حقهم: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح، الآية: ٢٩)، وهاتان الطائفتان يكذبان كلام الحق - جل وعلا - ويثبتون بينهم العداوة والبغضاء والحقد، رزقهم الله سبحانه التوفيق، وأبصرهم الصراط المستقيم، ولم يجعلنا أيضاً من الذين يثبتون الجهة والمكان للحق تعالى، ويزعمونه تعالى جسماً وجسمانياً، ويثبتون في الواجب القديم جل شأنه أمارات الحدوث والإمكان.

ولنرجع إلى أصل الكلام فنقول: تعلمون أن السلطان كالروح وسائر الناس كالجسد. فإن كانت الروح سالحة فالبدن صالح، وإن كانت الروح فاسدة فالبدن فاسد. فالاجتهاد والسعي في إصلاح السلطان اجتهاد وسعي في إصلاح جميع بني آدم، وإصلاح وسعي في إظهار كلمة الإسلام بأي أسلوب يساعده الوقت ويقضيه الزمن. وبعد إظهار كلمة الإسلام ينبغي أن يوصل إلى سمعه معتقدات أهل

السنة والجماعة أيضاً في بعض الأحيان، وأن يرد مذهب المخالف، فإن تيسرت هذه النعمة الكبرى فقد حصلت الوراثة العظمى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وهذه النعمة الكبرى قد حصلت لكم مجاناً - فينبغي أن يعرف قدرها ولا أبالغ أزيد من ذلك، وإن كانت المبالغة مستحسنة في مثل هذه الأمور، والله سبحانه هو الموفق.

هوامش

- ١- الشيخ محمد الباقي بالله من كبار المرين الروحيين والمصلحين الذين قاموا بجهود الإصلاح والتجديد في شبه القارة - كان ينتمي إلى سلالة تركية - ولد في كابل (عاصمة أفغانستان) في عام ٩٧١هـ وأخذ العلم عن علماء أفغانستان، ثم ذهب إلى ماوراء النهر وأخذ عن علماءها، حتى برع في العلوم وأشير إليه بالبنان، وقضى سنواته الأخيرة من عمره في دهلي ولاهور، وتوفي إلى رحمة الله في عام ١٠١٢هـ وعمره أربعون سنة. له عدة تأليف ما بين شعر ونثر.
- ٢- الطريقة النقشبندية من أقرب الطرق الصوفية إلى تعاليم الشريعة من بين الطرق السائدة في شبه القارة، ومن أقربها نسبة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حيث قلّة الوسائط، وتنسب الطريقة إلى الشيخ الكبير الخواجه محمد بهاؤ الدين نقشبند (المتوفى في سمرقند في عام ٨٥٧هـ).
- ٣- راجع للبسط في الموضوع كتاب: تصوّف اسلام، للأديب المؤرخ الفيلسوف مولانا عبد الماجد دريا آبادي.
- ٤- الاحاد الجماعي اشارة إلى الموجة الاحادية التي ظهرت في عصر الامبراطور جلال الدين محمد أكبر المغولي. راجع للبساط في الموضوع بحث كاتب هذه السطور بعنوان: الدين الإلهي الأكبري، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٩م.
- ٥- أشار الإمام المجدد في بعض مكاتيبه إلى ما يسميه: جركه ممدان اسلام، وكلمة جركة تركية الأصل، معناها الحلقة والجماعة ومجموعة من الناس.
- ٦- مجلة الفرقان، العدد الخاص عن تجديد الدين واحيائه، الصادر من لكةهنؤ عام ١٩٤٠م، مقال العلامة مناظر أحسن الكيلاني.
- ٧- الشيخ يار محمد البدخشاني الطالقاني من أبرز تلامذة الامام وخلفائه - كان يعرف أيضاً بيار محمد الجديد تفريقاً بينه وبين سميّه الشيخ يار محمد القديم - قام الشيخ يار محمد الجديد في عام ١٠٢٥هـ بتدوين المجلد الأول من المكاتيب.
- ٨- راجع مسند الإمام أحمد، مجلد ٨ ص ١٣٠- في مسند الأنصار - حديث أبي ذر الغفاري، ح (٢١٦٠٢) - و ١٣٢/٨ ح (٢١٦٠٨) وكذا: مجلد ٨ ص ٣٠١، ٣٠٢ في مسند الأنصار حديث أبي أمامة، مدار الحديث عن أبي ذر، ح (٢٢٣٥١).

- ٩- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - في كتاب الشروط - باب ما يجوز من الاشتراط، والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارف الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو اثنتين - ح (٢٧٣٦) ص ٤٥١ و ح (٧٣٩٢) ص ١٢٧٢، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدة. وتما الحديثين: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة". وفي لفظ آخر: "لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحداً - من حفظها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر" ح (٦٤١٠) كتاب الدعوات - باب: لله مائة اسم غير واحدة البخاري، الصحيح، ط/٢، دار السلام، جدة، ١٤٠٩هـ/١٩٩٩م، كتاب الشروط، ص ١١١٣، وأخرجه أحمد، والبيهقي وابن حبان وأبو نعيم والطبري وغيرهم.
- ١٠- الشيخ عبد الحي بن الخواجه جاكو الجنفي كان أصلاً من أصفهان، وكان يعد من كبار علماء وطنه ومشائخه، هاجر من أصفهان إلى الهند أو وطن مدينة بتنه في شرق الهند في ولاية بهار، قام بتدوين المجلد الثاني من المكاتيب في عام ١٠٢٨هـ بترغيب من الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام المجدد.
- ١١- الشيخ محمد هاشم اللكشمي: أصله من قرية كشم في مديرية بدخشان في أفغانستان - من كبار علماء الطريقة - كان في البداية مريداً للشيخ سيد محمد نعمان (أحد خلفاء الإمام المجدد)، ثم التحف بحلقة الإمام مباشرة وأصبح من كبار مقربيه، ودون المجلد الثالث للمكاتيب.
- ١٢- هذا رأي أغلبية الباحثين، ولا شك أن هناك من لم يعترض على نسبة هذه المكاتيب إلى الإمام المجدد، منهم الأستاذ الباحث زوار حسين شاه. مؤلف كتاب: حضرت مجدد ألف ثاني (بالأردية) طبع كراتشي، ١٩٨٩م، ص ٦٨٤.
- ١٣- قام بترجمة المكاتيب إلى اللغة الأردية مجموعة من أهل العلم، منهم الفاضل القاضي عالم الدين، وطبعت هذه الترجمة مراراً في لاهور في أعوام ١٩١٣م و ١٩٥٧م و ١٩٨٨م، ومنهم الشيخ أحمد سعيد اللاهوري الذي طبعت ترجمته في كراتشي في عام ١٣٩١هـ ومنهم الشيخ زوار حسين شاه الذي طبعت ترجمته في كراتشي في عام ١٩٨٨م.
- ١٤- قام بترجمة مکتوبات مختارة تتعلق بالصلة بين الشريعة والطريقة الدكتور عبد الحق الأنصاري، وطبعت هذه الترجمة مع بحث علمي مستفيض عن آراء الإمام المجدد في هذا الموضوع في ليستر (انكلترا) مراراً.
- ١٥- طبعت الترجمة العربية في مكة المكرمة في ثلاثة مجلدات باسم الدرر المكنونات النفسية في أعوام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م و ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م و ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ولا تخلو من أخطاء مطبعية ولغوية وأسلوبية.
- ١٦- طبع في حيدرآباد دكن في مطبعة فيض الكريم، في عام ١٣١١هـ.
- ١٧- المراد بالامبراطور منا هو الامبراطور المغولي نور الدين محمد جهانكير بن الامبراطور جلال الدين محمد أكبر، اعتلى العرش قبل وفاة والده في عام ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م - وحكم الهند ٤٣ سنة ومات في عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م - وكان أحسن من أبيه في سياسته الدينية وغير كثير من سياسته وأصلح كثيراً مما أفسده أبوه.
- ١٨- الأمير خان جهان (المتوفى في ١٠٤٠هـ) كان من الأمراء المعتمدين عند الامبراطور جهانكير، وكان يعرف بحبه للعلماء والمشائخ.

- ١٩- أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب - باب علامة الحب في الله لقوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: الآية: ٣١ والحديث بهذا اللفظ برقم: ٦١٦٨ و ٦١٦٩ و ٦١٧٠ وفي رواية أخرى جوابا لرجل: "أنت مع من أحببت" البخاري، الصحيح، ط/٢ - دار السلام الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ح(٦١٧١)، ص ١٠٧٥.
- ٢٠- لأن المداهنة في العقيدة تؤدي إلى الرضا بالكفر: والرضا بالكفر كفر، راجع الكفار الملحدون للعلامة محمد أنور شاه الكشميري.
- ٢١- راجع للبسط في موضوع كون الصفات قائمة بحضرة الذات أللهية كما هو رأى السادة الماتريدية.
- ٢٢- راجع لرأى المعتزلة في قضية الصفات وعلاقتها بالذات كتاب المغنى في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار.
- ٢٣- الجوهر والجسم وغيرها من الكلمات هي اصطلاحات فلسفية وليس في معانيها اللغوية، راجع للتفصيل كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي.
